# آمن البلد الحرام بين البعد القدري والشرعي في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

**دراسة موضوعيّة**

إعداد الباحث

**عبدالرحمن طلال محمد أبوالنور**

إشراف

**أ.د.المتولي على بستان**

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا والصلاة والسلام على من أرسله ربه داعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ورضي الله عن الآل والأصحاب والأتباع حملة لواء الحقّ بين العالمين إلى يوم البعث والنشور، أما بعد:

فإن العناية بتفسير القرآن الكريم من أشرف ما توجهت إليه همة الباحثين والساعين للعلم الشرعي؛ ذلك أنه يُعنى بكتاب الله تعالى وتفسيره وتقريبه للناس وبيان مراد الله تعالى ولذلك قال الامام السيوطي رحمه الله: (إن أي علم إنّما يَنال شَرفه من إحدى ثلاثة أمور، هي: من جهة موضوعه، أو من جهة غرضه، أو من جهة الحاجة إليه أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، لا يَخْلَق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه: هو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى. وأمَّا من جهة شدة الحاجة؛ فلأن كل كمال ديني أو دنيوي، عاجلي أو آجلي مفتقرُ إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى)[1].

ونجد أن تفسير القرآن الكريم جمع تلك الجهات كلها. وأيُّ علم هذا الذي يسبق في الأهمية كتابَ الله،أو تعظم الحاجة إليه أو يكون له غرضٌ أسمى من الغرض الذي يحققه التفسير لكلام ربِّ العالمين؟!

فالقرآن الكريم لم يتحدث عن بلد أو موضع وأولاه أهمية كما أَولَى هذه البلدة المباركة. فقد تكرر الحديث عنها في ستة وأربعين موضعًا من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة].

كما أنه لا يوجد بلد له أثر في دين الإسلام كما لهذه البلدة المباركة على الدعوة الإسلامية منذ البعثة إلى قيام الساعة، وكذا أثرها على الناس، فالله سبحانه جعل البيت الحرام فيها سببًا لهداية العالمين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٦).

---

(1) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٣٧/١).

وقال سبحانه: عن القرآن: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ (الإسراء). وقال سبحانه عن رسوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ (الشورى).

وأما أثرها على الناس فعظيم، فقد جعل الله الكعبة التي فيها هي أحد أسباب القيام للناس وبقاء الحياة لهم، قال الله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ (المائدة). وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال هذه الأمّة بخير ما عظّموا هذه الحُرمة حقّ تعظيمها فإذا تركوها وضيعوها هلكوا)[1].

فالله سبحانهُ وتعالى اختصَّ هذه البلدة بخصائص عظام تضمنتها آيات القرآن، وأبقى فيها آيات بيّنات دالّة على التوحيد، كلّ ذلك ذكره الله في كتابه عن مكة المكرمة، ومن هذه الخصائص التي جعلها الله سبحانه وتعالى في مكة المكرمة خصيصة الآمن "وهي موضوع هذه الورقة " قال الله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ [التين].

**أهمية الموضوع :** التأكيد على أهمية مكة المكرمة، وما الفرق بين البعد القدري والبعد الشرعي الذي أرادة الله سبحانه وتعالى بمكة المكرمة، وما علاقة جائحة كورونا بالأمن القدري.

**أهداف الموضوع:** بيان أهمية ومكانة مكة المكرمة، وذكر الفرق بين الامن القدري والشرعي بمكة المكرمة، وبيان علاقة جائحة كورونا بالآمن القدري.

**المنهج المتبع:** المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، وذلك باستقراء الآيات الشريفة المتضمنة موضوع البحث، ثم تحليلها وتصنيفها، ليتم دراستها تحت كل قسم واستنباط المعاني والدلالات من خلال أقوال علماء التفسير.

**يشتمل البحث على:**

**التمهيد ويحتوى على مقدمة البحث .**

**المبحث الأول :** المراد بالآمن.

**المبحث الثاني:** أمن مكة القدري.

**المبحث الثالث:** أمن مكة الشرعي.

**المبحث الرابع:** الوباء والطاعون والفرق بينهما وأثره على البلد الحرام.

ثم الخاتمة وفيها آهم النتائج والتوصيات.

---

(1) أخرجه أحمد (٣٤٧/٤)، وابن ماجه في المناسك، باب فضل مكة (٣١١٠) واللفظ له.
والحديث حسّنه الحافظ ابن حجر في (الفتح ٤٤٩/٣).

## المبحث الأول : المراد بالآمن.

من خصائص البلد الحرام التي ذكرها الله في كتابه خصيصة الأمن، وتميزت هذه الخصيصة عن بقية الخصائص للبلد الحرام بتكرار ذكرها في القرآن الكريم، فورد مصطلح الأمن اصطلاحاً في واحد وأربعين موضعاً في ست وعشرين سورة، واحد موضعاً مكي، وعشرة مواضع مدني، كما يستفاد من تاريخ النزول أن هذا المفهوم كان من أوائل ما اعتنى به القرآن الكريم.

فمن عناية القرآن الكريم بمكانة هذا البلد الأمين أنه جاء ذكره في مواضع كثيرة، وبأسماء متعددة، وبأساليب ومناسبات مختلفة، مقرونة إمّا بأمرٍ، أو بتنبيه ، أو بتوجيه، أو بإنذار، أو بتهديد ووعيد ، أو تكريم قال الله تعالى : ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين]. وتعدد الآيات في خصيصة الأمن بمكة دليل على تميّز مكة حرسها الله بهذه الخصيصة دون سائر بلاد الدّنيا، وأيضًا: فيه بيان أهمية الأمن لحياة الإنسان.

وقد ورد في هذه الخصيصة سبع آيات كريمات، آية منها تضمنت قسم من الله العظيم بالبلد الأمين قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ [التين].

وآيتين ورد فيهما دعاء نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لمكة بالأمن، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وأربع آيات ورد فيها ذكر الأمن في البلد الحرام على صيغة الإخبار والامتنان من الله عزّ وجلّ على أهل مكة والناس بذلك، وكذا لبيان شرف البلد الحرام، وتميّزه عن سائر بلاد الدنيا، فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ۝٤﴾ [قريش].

فأول استعمال لكلمة الأمن في القرآن ارتبط بالبلد الحرام قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ وأخر ذكر لاشتقاق الأمن المكي ارتبط بالبيت الحرام قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ﴾ وأول ذكر لكلمة الأمن في القرآن المدني ارتبط بالبيت قال الله تعالى : ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا﴾ وآخر ذكر لكلمة الأمن في القرآن المدني ارتبط بالبيت الحرام قال الله تعالى ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ فلم يوصف غير البيت بأنه آمن بصيغة المصدر مما يوحي أنه مصدر الأمن الذي وصف به الحرم والبلد، فكأن البيت هو الأمن وهو الذي يضفي الأمن على ما حوله.

كما أخبرنا الله عزوجل في كتابه عن دعوات خليله إبراهيم عليه السلام لمكة أنه كرر سؤال الأمن لها، وعند سؤاله قدّم طلب الأمن على جلب الثمرات، قال الإمام الشوكاني رحمة الله تعالى : (قدّم

طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده؛ لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدّين والدُّنيا)[1].

فدعاء الخليل إبراهيم عليه السلام من الله سبحانه وتعالى لمكة بالبلدية والأمن في موضعين من القرآن: الأول: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، بعد أن أسكن هاجر وابنه إسماعيل فيها. والثاني: بعد أن تحقق فيها كونها بلدًا، فدعا لها بالأمن ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

فالأمن المقصود من دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة وأهلها، يقول الإمام الطبري رحمه الله تعالى: يعني بقوله: ﴿آمنًا﴾: آمنًا من الجبابرة وغيرهم، وأن يسلطوا عليه، ومن عقوبة الله أن تنال كما تنال سائر البلدان من خسف وائتفاك وغرق، وغير ذلك من سخط الله، ومُثلاته التي تصيب سائر البلاد غيره.[2]

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى: (لقد كانت دعوة إبراهيم هذه من جوامع كلم النبوة، فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة، ويقتضي العدل والعزة والرخاء؛ إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة، فلا يختل الأمن إلاّ إذا اختلت الثلاثة الأول، وإذا اختل؛ اختلت الثلاثة الأخيرة. وإنّما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه لتوطيد وسائل ما أراده لذلك البلد من كونه منبع الإسلام).[3]

فاستجاب الله دعاء خليله، فجعل مكة آمنة مطمئنة، قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: (استجاب الله دعاءَه شرعًا وقدرًا، فحرَّمه الله في الشرع، ويسر من أسباب حرمته قدرًا ما هو معلوم، حتّى إنه لم يُرِدْهُ ظالم بسوء إلاّ قصمه الله، كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم)[4].

ويعد لفظ البلد الآمين من أسماء مكة المكرمة التي ذكرها الله سبحانة وتعالى في كتابة فعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: (مكة)[5].

فمن خلال موارد مصطلح الأمن في الاستعمال القرآني والحديثي يمكن القول إنه هو الطمأنينة الناتجة عن انتفاء جميع أسباب ما يخاف منه من عدو أو غيره سواءً كان ذلك في الدنيا أم في الآخرة.

---

(1) تفسير الشوكاني (٣/١١٢).

(٢) جامع البيان (١/٥٩٠ – ٥٩٣).

(3) تفسير ابن عاشور (١/٧١٥).

(4) تفسير السعدي (ص٤٢٦).

(5) تفسير الطبري (٣٠/ ٢٤٢).

قال أهل اللغة: الأمين: الآمن، والأمن: ضد الخوف، والأمانة: ضدّ الخيانة. وقيل: يأمنه النّاس، ولا يخافون غائلته، يعني: البلد الآمن، وهو من الأمن.[1]

**الخصائص العامة للأمن وصفاته في القرآن الكريم والحديث الشريف:**

١. الأمن مفهوم قلبي في مآله، غير أنه لا يكون حقيقياً إلا إذا انبنى على واقع ينتفي فيه ما يُخاف، ومعنى ذلك أن الأمن قد يكون إحساساً موهوماً وغير حقيقي بالطمأنينة وذلك حين يأمن الإنسان المسيء مكر الله وعقابه الدنيوي والأخروي.

**فالأمن لها دلالتان:**

**إيجابية:** وهي الطمأنينة الناشئة عن الإيمان، الصفة الثابتة المجعولة من لدن الله عزوجل لما شاء، ومن ذلك البيت الحرام.

**سلبية:** وهي الطمأنينة الموهومة الناشئة عن الغفلة عن الحقائق الإيمانية (وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ).[2]

٢. الغالب على الاستعمال الأسمى للأمن {آمن – آمنون – آمنة – أمِ} المعنى الإيجابي، وأغلبه جاء بصيغ الوصف، وأغلبه متعلق بالبيت الحرام، وبما أعده الله للمؤمنين من نعيم الجنة.

٣. الغالب على الاستعمالات الفعلية {أمِنَ – يأمن} المعنى السلبي للأمن باستثناء موضعين جاءا في سياق الحج وصلاة الخوف وردا خطاباً للمسلمين تحدثا عن الأمن الذي يأتي بعد شيء مخوف متحقق في حياة المؤمنين {الإحصار – الحرب}.

٤. يتبين من النصوص أن الأمن مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

٥. يتبين من النصوص أن الأمن مطلب للإنسان في الدنيا فهو أسمى شروط العيش الكريم في الدنيا والآخرة.

٦. أن الله سبحانه هو مصدر الأمن للكون وللإنسان.

**فالأمن في مكة بلد الله الحرام ينقسم إلى قسمين : آمن قدري، وآمن شرعي، وهذا ما سوف أقوم بالحديث عنه من خلال المباحث التالية.**

---

(١) انظر مادة (أمن) في: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٦٧)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٤٩٢)، ولسان العرب (١٣/ ٢١). ومختار الصحاح (١/ ١١).

(٢)صحيح ابن حبان(٢/٤٠٦).

## المبحث الثاني: أمن مكة القدري.

وهوا أمنٌ قدّره الله تبارك وتعالى أن يكون، فهو متحقق بمشيئة الله تعالى وإرادته لا يتخلّف أبدًا: أن تأمن مكة، ويأمن من فيها من أن يغزوها غازٍ، أو يُغير عليها مُغير آية من آيات الله في بلده الأمين.

وهذا النوع من الآمن متحقّق لا محاله؛ لأن الله تعالى أراده أن يكون، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

قال الامام إبن حجر رحمة الله تعالي: (أي: أنَّ الله جعلهم في بلد أمين، وهم منه في أمان في حال كفرهم، فكيف لا يكون آمنًا لهم بعد أن أسلموا وتابعوا الحقَّ)[١].

فندرك بهذا: أنّ الأمن القدري الذي جعله الله لمكة بلده الحرام متحقق ولا شك في ذلك، وبه تتميز مكة على سائر بلاد الدّنيا في كلّ حال، وتمام هذا الأمن القدري وكماله يتمّ بتحقيق الأمن الشرعي من سكان مكة والوافدين إليها.

ولقد ورد في القرآن العظيم خمسُ آيات كريمات أخبر الله فيها: أن مكة آمنة بقدر الله عز وجل:

**الآية الأولى:** قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت ٦٧].

قال الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى : (كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضًا، ويتغاورون[٢]، ويتناهبون[٣]، وأهل مكة قارّون[٤] آمنون فيها، لا يُغزون ولا يُغار عليهم مع قِلّتهم وكثرة العرب، فذكّرهم الله هذه النعمة الخاصّة عليهم، ووبخهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه، ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها إلا الله وحده متوفرة عندهم)[٥].

**الآية الثانية:** قال الله تعالى مخبرًا عن أمن البلد الحرام: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧].

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: يقول: أوَلم نوطئ لهم بلدًا حرَّمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سباء[٦].

**الآية الثالثة:** قال الله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (يعني: حرم مكة، إذا دخله الخائف يأمن من كلّ سوء، وكذلك كان الأمر في حال الجاهلية، كما قال

---

(١) فتح الباري (٣/٤٥٠).

(٢) تغاوروا: أغار بعضهم على بعض. (القاموس: غور).

(٣) النهب: الغنيمة، والنهب: الغارة والسلب. (لسان العرب: نهب).

(٤) فلان قارّ: ساكن. (لسان العرب: قرر).

(٥) الكشاف (٣/٢١٢).

(٦) تفسير الطبري (١٩/٦٠١-٦٠٢).

الحسن البصري وغيره: كان الرجل يقتل فيضع في عنقه صوفة، ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتّى يخرج)[1].

قال قتادة: (حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية، فكان الرجل لو جرّ كل جريرة، ثم لجأ إلى الحرم لم يُتناول و لم يُقرب، وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له و لم يقربه، وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فأحمته ومنعته من الناس، وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر أو من السمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله؛ حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية)[2].

**الآية الرابعة:** قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥].

قال مجاهد: (قوله:﴿وَأَمْنًا﴾ تحريمه، لا يخاف فيه من دخله)[3]. وقال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: (وإنما سماه الله آمنًا؛ لأنه كان في الجاهلية معاذًا لمن استعاذ به، وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه لم يهجه، و لم يعرض له حتّى يخرج منه وكان كما قال الله جل ثناؤه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧])[4].

وقال العزّ ابن عبد السّلام رحمه الله تعالى: (و لم تزل مكة حرمًا آمنًا من الجبابرة والخوف والزلازل، فسأل إبراهيم أن يجعله آمنًا من الجدب والقحط، وأن يرزق أهله من الثمرات)[5].

**الآية الخامسة:** ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤].

فضمن لهم خالقهم قِوام الأبدان: الطعام والأمن؛ ليذعنوا لأمره ونهيه وما تقوم به الأرواح من الطاعة والذل.

وقوله: ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ يشمل كل ما يخاف منه، سواء كان المخوف منه من البشر كالحروب وغيرها، أو من ربّ البشر بما يحدثه من العقوبات العامّة والمثلات، كالزلازل والأمراض وما إلى ذلك، وهذا نحو ما صوّبه الطبري في معنى الآية، وهو: أن تبقى على العموم[6]، وذلك قريب أيضًا من المعنى اللّغوي للأمن، فالأمن: ضدّ الخوف، وأصله: طمأنينة النفس وزوال الخوف، وعدم توقع مكروه في الزّمن القادم[7].

---

[1] تفسير القرآن العظيم (١/٣٨٥).

(٢)تفسير الطبري (٧/٧٧).

[3]أخرجه الطبري في جامع البيان (١/٥٣٤).

[4] جامع البيان (١/٥٣٤).

[5] تفسير العز ابن عبد السلام = تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي، لعزّ الدين = عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله الوهبي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار ابن حزم، بيروت (١/١٦١).

[6] تفسير الطبري (٢٤/٦٢٥).

[7] انظر: لسان العرب مادة:(أمن)، تاج العروس (١/٧٩٥٦).

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: (قال ابن عباس: وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام، حيث قال: رب اجعل هذا بلدًا آمنًا، وارزق أهله من الثمرات، وقال ابن زيد[1]: كانت العرب يغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها من بعض، فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم)[2].

بعد أن عرفنا مفهوم الأمن القدري، وأنه آية من آيات الله العظيمة في مكة قدسها الله، فإظهاره وإعلام الناس به وتعريفهم إيّاه ممّا يزيد إيمان المؤمن بربّه وقدرته، ويدعوه لشكر ربّ البيت الحرام الذي تفضّل بهذا الأمن، وعبادته وحده، كما قال تعالى لكفار قريش ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤﴾ [قريش].

إن الأمن القدري في مكة شمل أمنًا عامًّا للبلد الحرام، يجده كلّ من دخل إليه، أمنٌ على الدّين، وأمنٌ على النفس من أعدائها، وأمنٌ من الجوع، وأمنٌ من الطاعون، وبيان ذلك كما يلي:

## الأمن القدري في مكة على الدين:

وهذا يظهر بأمور، منها:

**الأمر الأول:** جعل الله الكعبة قبلة للمسلمين في صلاتهم، ومنسكًا لحجّهم، وهما – أي: الصّلاة والحجَ – من أركان الإسلام العظيمة، وارتبط أداؤهما بالكعبة بيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فالدّين باقٍ وقائم ما دامت الكعبة باقية وقائمة، فمن الأمن القدري في مكة: بقاء الكعبة، وعدم قدرة أهل الكفر على نقضها مع الرغبة الشديدة في ذلك، وقصة أصحاب الفيل شاهدة على ذلك أرادوا هدم الكعبة، فماذا فعل الله بهم من العذاب والنكال، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥﴾ [الفيل].

وهذا المقصد يتكرر في آخر الزّمان، وهو من علائم الفتن حين يقصد جيش الكعبة؛ ولكن يخسف الله بهم، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**يغزو جيشٌ الكعبةَ، فإذا كانوا ببَيْداءَ من الأرض يُخْسفُ بأولهم وآخرهم**))[3].

---

(1) هو أبو الشّعثاء جابر بن زيد الأزدي ثم الجَوفي البصري، ثقة فقيه، مات ٩٣هـ.
تقريب التهذيب (١٣٦).

(2) تفسير القرطبي (٢٠/٢٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في البيوع باب ما ذكر في الأسواق (ح ٢١١٨) واللفظ له، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٤).

قال الإمام العيني رحمه الله تعالى: (يستفاد منه قطعًا: قصدُ هذا الجيش لتخريب الكعبة، ثم خسفهم بالبيداء، وعدم وصولهم إلى الكعبة لإخبار المخبر الصادق بذلك)[1].

فلا تهدم الكعبة وعلى الأرض موحد يتوجه إليها بالصلاة، أو يقصدها لحجّ، وإنما يكون هدمها المخبر عنه إذا خلت الأرض من الموحدين، فيكون هدمها إيذانًا بنزول الساعة وقيام القيامة، فبناء الكعبة بقاء الدين، وهدمها هدم الدين ونهاية الحياة، وهي محفوظة بحفظ الله عز وجل لها.

**الأمر الثاني:** إنّ أعظم فتنة لدين الناس يبتلوا بها ويمتحنوا فتنة المسيح الدّجال، قال صلى الله عليه وسلم : ((**ما بين خلق آدم وقيام السّاعة فتنةٌ أعظم من الدّجال**))[2]، فما من نبي يبعثه الله إلاّ حذّر أمّته من فتنة الدجال لعظمها، لقد أعطى الله أهل مكة الأمن من هذه الفتنة وكذلك المدينة المنورة، فلا يدخل عليهم الدجال، ولا يطأ أرض الحرم مع رغبته في ذلك ولكنها محروسة بعناية الله عزّ وجلّ، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((**ليس من بلدٍ إلا سيطؤُه الدجال، إلا مكةَ والمدينةَ، ليس له من نِقَابِها[3] إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج اللهُ كلَّ كافر ومنافق**))[4].

قال الإمام العيني رحمه الله تعالى: (قوله: ((**إلاّ مكة والمدينة**))، يعني: لا يطؤهما الدجال، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع)[5].

ما أعظمها من نعمة تستحق أن نشكر الله عليها، وبها تغدو مكة بلد الأمن والأمان على دين الناس من الفتن العظمى.

## الأمن القدري في مكة على الطعام:

مكة وادٍ غير ذي زرع، أي: لا تصلح للزراعة، قال الله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى: (غير ذي زرع صفة، أي: بواد لا يصلح للنبت؛ لأنه حجارة)[6].

---

(١) عمدة القاري (٢٣٧/١١).

(٢) أخرجه الطبراني (١٧٤/٢٢).وقال الهيثميّ: (مجمع الزوائد ٣٣٦/٧): <رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعفٌ لا يضرّ>.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية مادة (نقب): (نقابها: جمع نقب، وهو الطريق بين الجبلين).

(٤) تقدّم تخريجه (ص ١٧٧).

(٥) عمدة القاري (٢٤٤/١٠).

(٦)التحرير والتنوير (٢٤١/١٣).

واستجاب الله دعوة خليله ورزق أهل مكة من الثمرات، وغدا ذلك آية من آيات الله في بلده الحرام، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

قال الإمام الزمخشري رحمه الله: (جعل الله حرمه آمنًا تجبى إليه ثمرات كل شيء رزقًا من لدنه، ثم فضّله في وجود أصناف الثمار فيه على كلّ ريفٍ وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارًا، وفي أي بلدٍ من بلاد الشرق والغرب ترى الأعجوبة التي يريكها الله بوادٍ غير ذي زرع، وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الرّبيعية والصّيفية والخريفية في يوم واحد، وليس ذلك من آياته بعجيب، متّعنا الله بسُكنى حرمه، ووفّقنا لشكر نعمه، وأدام لنا التشرف بالدّخول تحت دعوة إبراهيم عليه السلام )[1].

وها نحن اليوم: نرى نفس الآية ظاهرة بارزة، وكأن الزمخشري يتحدث عن زمننا هذا، بل إننا نجد هذا الإخبار متكرر عند كل من كتب عن البلد الحرام في الأزمان المختلفة، فلك الحمد ربّنا.

وإنّ من الأمن القدري في مكة على الطعام: أن جعل الله في زمزم خاصية الإشباع، فهو يغني عن الطعام عند فقده.

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: (لّما أراد الله تأسيس الحال، وتمهيد المقام، وخط الموضع للبيت المكرم والبلد المحرّم؛ أرسل الملك فبحث عن الماء، وأقامه مقام الغذاء، وفي الصحيح: أنّ أبا ذرّ رضي الله عنه: اجتزأ به ثلاثين بين يوم وليلة، قال أبو ذر: ما كان لي طعام إلاّ ماء زمزم، حتى تكسّرت عُكني، وما أجد علىً سخفة جوع[2])[3].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: (كنّا نسميها شَبَّاعة – يعني: زمزم – وكنا نجدها نعم العون على العيال)[4].وما زالت زمزم ينبع ماؤها ويتحقق لشاربها الإشباع لمن صدقت نيته، فاللهم ارزقنا الإيمان الصادق. وإن من الأمن القدري في مكة على الإطعام أيضًا: أن جعل الله مكة مثابة للناس لا يقضون منها وطرًا يأتونها مشتاقين، وما إن يعودوا إلى ديارهم حتى يشتاقوا إليها مرة أخرى، وكم في هذا القدوم والتكرار من جلب الأرزاق والثمار والأموال من كل فجٍّ عميق إلى البلد الحرام، فإذا بالكعبة تغدوا قياماً لأبدان أهل الحرم ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، فاللهم اجعلنا شاكرين لنعمك متأدبين في حرمك.

## الأمن القدري في مكة بحماية ساكنيها من الغزاة الظالمين:

لقد أعطى الله أهل مكة أمانًا بأن لا يغزونَ إلى يوم القيامة، فعن الحارث ابن مالك اللّيثي[5] رضي

(١) الكشاف (٢/٣٨٠-٣٨١) بتصرف يسير.

(٢) تقدّم تخريجه (ص ٢٢٦).

(٣) تفسير القرطبي (٩/٣٧٠).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٥/١١٧)، والطبراني (١٠/٣٣٠)، ولأزرقي (٢/٥١)، وسنده صحيح.

(٥) هو: ابن البرصاء، صحابيّ له هذا الحديث الواحد تأخرت وفاته إلى أواخر خلافة معاوية.الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥٩٦).

الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة: ((لا تغزى هذه بعدها أبداً إلى يوم القيامة))(١)، فمكة ستبقى دار إسلام إلى يوم القيامة لا يحتاج أهلها أن يهاجروا منها لسبب تسلط الكفار عليها، فقال صلى الله عليه وسلم : ((لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونية، وإذا استنفرتم فانفروا))(٢).

## الأمن القدري في مكة بحماية أهلها من الطاعون:

لقد حمى الله مكة وأهلها أن ينتشر فيها الطاعون، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كلّ نقب منها ملكٌ لا يدخلها الدّجال ولا الطاعون**))(٣)، فكان هذا من الأمن القدري الذي جعله الله في مكة، وهو: من المعجزات النبوية، فلم يقع الطاعون في هذه الأعصار الطويلة في مكة والمدينة.

وقد ذكر الإمام النووي عدد من الطواعين التي وقعت في الأمّة، ثم بعد ذكرها نقل عن ابن قتيبة قوله: (ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط)(٤).

## الأمن القدري في مكة بجعل زمزم شفاء:

من الآيات البيّنات في مكة – شرَّفها الله – ماء زمزم، آية في نبعه، فهو هَزمة جبريل، بحث بعقبه الأرض فخرج ماء زمزم، وآية في بقائه، وآية في غنائه عن الطعام، وآية في كونه شفاء من الأسقام، وهذا أمنٌ قدريٌ جعله الله في ماء زمزم، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**خيرُ ماءٍ على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعامٌ من الطعم، وشفاءٌ من السُّقم، وشر ماء على وجه الأرض بوادي برهوت بقية حضرموت، كرجل الجراد من الهوام، يصبح يتدفق، ويمسي لا بلال بها**))(٥).

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٣٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/١٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، باب فضل الجهاد والسير (ح ٢٧٨٣)، ومسلم في الجهاد، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير (ح ١٨٦٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢/٤٨٣)، وفيه: عمر بن العلاء الثقفي، عن أبيه. وكلاهما مجهولٌ. وأورد له ابن حجر طريقًا آخر في (الفتح) عن عمر بن شبّة في (كتاب مكّة)، وساق إسناده فيه، ثم قال: >ورجاله رجال الصّحيح<.فتح الباري (١٠/١٩١).

(٤) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، دار الكتب العربي، بيروت (١٢٢).

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧/١٥٠)، والطبراني (١١/٩٨) واللفظ له وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٣/٢٨٦): >رجاله ثقات<، وصححه الألباني في (صحيح الجامع: ٣٣٢٢). انظر: الآية التاسعة من المبحث الثالث: الآيات البيّنات في الحرم المكي من الفصل الثاني: مكانة البيت الأمين.

## المبحث الثالث: أمن مكة الشرعي.

أمنٌ أمر الله تبارك وتعالى به أهلَها ومن دخل إليها أن يحقّقوه، وهو: أن يؤَمِّن بعضهم بعضًا، ويؤمِّنوا ما فيها من شجرٍ ومال في أحكام شرعية أخرى، بتطبيقها لتغدو مكة المكرمة آيةً في الأمن.

فقد يختلف الأمن الشرعي في بعض الأحيان، لأنّ الله تعالى أراد من عباده أن يحقِّقوه، ويكون لهم محلّ ابتلاء وامتحان، وثواب وجزاء، وقائد إلى الجنة أو النار، قال الله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. قال أهل العلم: الجملة إنشائية معنًى، أي: أمِّنوه من القتل(١)

فممّا سبق تبيّن لنا أهمية الأمن لحياة الناس، وأن تحقيقه من أعظم شروط حسن المكان، وأن عمارة البلدان ونمو ثرواتها، وحركة المجتمع الطبيعية إنما تكون مع الأمن، وأن المجتمع المستقر الآمن هو الميدان الفاضل لانتشار الخير ورسوخه، وتبين أن من المقاصد الكبرى للشارع الحكيم: أن يتحقق الأمن للمجتمع المسلم، وكان تحقيق الأمن من أخص مقاصد المرسلين، فإبراهيم الخليل يبدأ بسؤاله الأمن من ربّه لمكة – حرسها الله – قبل وفرة الطعام لأهله، وأن مكة آهلة بالسكان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر به ويدعو إليه في أكبر محفل لأمّته في حجّة الوداع، ويجعل الأمن المطلوب من الإنسان دليل صدق، ومعيار قسط لكل منتم لحقيقة الإسلام والإيمان.

وأن شريعة الله بما فيها من التشريعات في هذا الميدان: تحقق للناس المنقادين لها أرقى مستويات الأمن، وحفظ نظام التعايش، وبه تغدو مجتمعات المسلمين الصادقين قدوة لغيرهم في ذلك.

ولما أن الله سبحانه أراد أن تكون مكة بلد الله الحرام، آمنة مطمئنة، ويغدو الأمن فيها آية عبر الدُّهور تعرف به، كما قال الإمام الألوسي رحمه الله تعالى: (والمطلوب كونه آمنًا على طبق ما في السورة من غير تكلف، إلا أنه يفيد المبالغة، أي: بلدًا كاملاً في الأمن، كأنه قيل: اجعله بلدًا معلوم الاتصاف بالأمن، مشهورًا به، كقولك كان هذا اليوم يومًا حارًّا)(٢).

فمنح الله مكة أمنًا قدريًا كما سبق بيانه يكون هو الأصل في أمن مكة، ولما كان من حكمة الله أنه خلق الإنسان ليبتلى ويختبر، وجعل الجزاء على ذلك الجنة أو النار، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، فكان من حكمة الله: أن جعل قسمًا من أمن البلد الحرام شرعي طلبي، كلّف الله سبحانه وتعالى به الناس، وأمرهم أن يحققوه، فكل ما هو مطلوب شرعًا لتحقيق الأمن في خارج مكة هو مطلوب أيضًا في مكة، ثم تختص مكة بأحكام شرعية في هذا الباب، يكون الأمن في مكة عند قيامها مضرب المثل على ظهر الأرض كلها، فجاءت النصوص واضحة في منع المساس بشعور المجتمع في مكة بالأمن، واشتمل الأمن الشرعي في مكة على منهجين:

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٤/٢٦١).

(٢) تفسير الألوسي (١/٣٨١).

**الأول:** وقائيّ، بتفعيله يتلافى المجتمع أسباب الجريمة، ولا تتهيأ لها فرص النمو، ولا المناخ الملائم لتكاثرها وانتشارها، فيحفظ للمجتمع المكي أمنه، ومن خلال هذا المنهج يُرعى الفرد ويتربى، وتعالج دوافع الإفساد، وتترع بذرة الإجرام من نفسه إن وجدت، فتقلّ الجرائم إلى أدنى حدّ ممكن، ويعيش الفرد المكي والمجتمع كلاهما في سِلم وأمان، ويكونان هما مضرب المثل في المجتمعات، الجميع نشط على العمل بياض نهارهم عبادة وإعمارًا، وخدمة للبلد ووافديه المميزين، وعلى التفكير والابتكار سواد ليلهم لا نراهم في تلك الميادين ناعمين البال، يروحون ويغدون، مترقين في سُلّم السعادة، مدركين لقيمة الأوقات والساعات بال الدقائق والثواني في بلد مضاعفات الأجور، شاعرين بوجودهم في بلد الله وجوار حرمه، وكلما فترت الهمم دخلوا البيت الحرام ونظروا إلى الحجر الأسود والمقام فذكرتهم هذه الآيات البينات بالجنة فخرجوا أشد حيوية ونشاطًا لبناء مجتمع التعظيم وحضارة البلد الحرام المميزة.

**الثاني:** علاجيّ، يتحقق به الردع الكافي لمن يجرم في مكة بلد الله الحرام، وتجعله يعيش في ألم وعتب نفسي، يرى أن النجاة الحقيقية أن ينجو ويسلم من آثار جرمه في البلد الحرام، يشعر بالغربة من كلّ من حوله، فالجميع غيور على حرمة الحرم وتعظيمه، وقبل الناس يجد أن عقوبة الله للمنتهكين لحدوده هنا أعظم وأكبر، والمنتظر عظيم إلا أن يعفو الله، كيف لا؟ وصاحب الهمّ هنا موعود من الله بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].فالأمن الشرعي في مكة – حرسها الله – هو ما تضمنته خصيصة محرم، أحد خصائص البلد الحرام.

فمما سبق يتضح لنا أنّ الأمن من أكبر شروط حسن المكان، فالإنسان أينما كان يقوّم المكان بقدر ما فيه من الأمن والسلامة من المكاره والمخاوف، ويرغب في سكنى المكان أو مفارقته بقدر ما يجد فيه من الأمن، فالأمن يأمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وتُأمَّن السُّبل، وتُردّ المظالم لأهلها، فينتصر المظلوم، ويُردع الظالم، ويُزار المرضى، ويُحترم الموتى، ويُرحم الصغير ويدلل، ويُحترم الكبير ويُبجَّل، وتوصل الأرحام، ويُكرَّم الكريم، ويُعاقب اللئيم.

تعمر البلاد إذا شعر أهلها بالأمن، وتنمو ثرواتها إذا شعر أهلها بالأمن، فالحياة المستقرة تكون بالأمن، والفوضى والهرج يكون عند اختلال الأمن.

والإسلام جاء ليكون هذا النوع من الأمن بين الناس مقامًا، وتحقيقه أحد أهدافه ومقاصده العظام، ففي أعظم مجمع في تاريخ الأمة في حجة الوداع يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم الأمة إلى قيام الساعة يأمرها بتحقيق هذا النوع من الأمن، فكما جاء في الحديث أنه خاطب الصحابة، فقال صلى الله عليه وسلم: **((أيّ يوم هذا؟))**. فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. قال: **((أليس يوم النحر؟))**. قلنا: بلى. قال: **((فأيّ شهر هذا؟))**. فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: **((أليس بذي الحجّة؟))**.

قلنا: بلى. قال: **((فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشّاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه))**(١).

فالتزام المجتمع بالتشريعات الواردة في هذا الباب يحقق نظام التعايش الأمن الراقي الذي يحبه الله ويرضاه، ويسعد أفراد المجتمع في ظلاله في الدّنيا، ويسعدون بالجنة الأمنية في الأخرى ثمرة لتحقيقهم الأمن في الدّنيا والدّين، وشعائره العظام إنما تؤدى وتقام حال الأمن، فأمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه شرط في التكليف بالعبادات المختلفة ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فالصّلاة لا تؤدّى في تمام وطمأنينة إلاّ في ظلّ الأمن، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

والحجّ لا يتحقق إلاّ مع الأمن، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وفي شريعة الله عدّ الأمن من أعظم نعم الدنيا، عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قال قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: **((مَنْ أَصْبَحَ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ آمِنًا فِي سِرْبِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))**(٢).

والجنة دار النعيم عندما يعرضها ربنا لعباده مرغبًا فيها بذكر ما يدعو للحرص عليها وإذا بالأمن في الجنة أحد المرغبات التي يذكرها الله لعباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٥٢].

فنرى كيف قدّم الأمن على المطعم والمشرب، قال ابن عاشور: (الأمن أكبر شروط حسن المكان؛ لأنّ السّاكن أوّل ما يتطلب الأمن، وهو السلامة من المكاره والمخاوف، فإذا كان آمنًا في مترله كان مطمئن البال شاعرًا بالنعيم الذي يناله)(٣).

وما من شكّ أن الإعراض عن الله وأمره سببٌ رئيسٌ من أسباب زوال نعمة الأمن وحلول الخوف والفزع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١٢٢].

وفي مقابل ذلك: أن شكر النعمة سبب رئيس في استدامتها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فلينعم أهل مكة بنعمة الأمن، وليعبدوا ربّ البيت الحرام آمنين مطمئنين.

---

(١) أخرجه البخاري في العلم، باب قول النبيّ ﷺ: >ربّ مبلّغ أوعى من سامع (ح ٦٧).

(٢) أخرجه ابن حبان (ح ٦٧١)

(٣) التحرير والتنوير (٣١٧/٢٥).

## المبحث الرابع: الوباء والطاعون والفرق بينهما وأثره على البلد الحرام

قد يشكل على البعض دخول فايروس كورونا إلى مكة المكرمة؛ مع أنها بلد آمن؛ قال الله تعالى عنها في كتابه:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين]. وبيئتها بيئة آمنة بتأمين الله تعالى لها، محفوظة من دخول الطاعون إليها، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة، على كلّ نقب منها ملكٌ، لا يدخلها الدّجال ولا الطاعون**))(١).

وللإجابة على هذا الإشكال المذكور يجب معرفة الفرق بين الوباء والطاعون: وقد اختلف اهل العلم في تعريف الطاعون وتحديد ماهيته على قسمين:

**القسم الأول :** القائل بأن المراد بالطاعون المرض العام المهلك، المعدي واسع الانتشار ، وقد يؤدي للموت، وقد تنوعت عبارات أهل العلم في ذلك على النحو التالي :

- **من عرفه بالمرض العام:** وممن قال بذلك من آهل العلم الإمام ابن الاثير رحمه الله تعالى :( قال الطاعون المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة. (٢)

وقال الإمام ابن منظور رحمة الله تعالى: وَبَأَ: الوَبَأُ: الطَّاعُونُ بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ وَالْهَمْزِ. وَقِيلَ هُوَ كلُّ مَرَضٍ عامٍّ. (٣)

- **من عرفه بالوباء:** وممن قال بذلك من آهل العلم الإمام الجوهري رحمه الله تعالى قال:(الطاعونُ: الموت الوَحِيُّ من الوباء، والجمع الطواعين) (٤) وممن قال ذلك الإمام الفيروزابادي) (٥) وقال الخليل بن أحمد رحمه الله: الطاعون الوباء.

**القسم الثاني:** القائل بأن المراد بالطاعون نوع خاص من الأوبئة المعدية القاتلة.

قال الإمام ابن حجر رحمة الله تعالى: (أَنَّ الطَّاعُون وخز الْجِنّ وقال بن عبد البر الطَّاعون غدة تَخرج في المراق والآبَاط وقَد تخرُج في الأَيدي والأَصابع وحيث شاء الله وقال النووِي في الروْضة قيل الطَّاعون انصِبَاب الدم إلى عضو وقال آخرون هو هيجان الدم وانتفاخه قال المتولي وهو قريب من

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٨٣)، وفيه: عمر بن العلاء الثقفي، عن أبيه. وكلاهما مجهولٌ. وأورد له ابن حجر طريقًا آخر في (الفتح) عن عمر بن شبّة في (كتاب مكّة)، وساق إسناده فيه، ثم قال: (ورجاله رجال الصّحيح).
فتح الباري (١٠/ ١٩١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والآثر(٥/١٤٤).

(٣) لسان العرب (١/١٨٩).

(٤) الصحاح (٦/١٥٨).

(٥) االقاموس المحيط(١/٥٥).

الجذام من أصابَه تأكلَت أعضاؤه وتساقط لحمه وقالَ الغزالي هو انتفَاخ جميع البدن من الدم مع الحمى أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف فينتفخ ويحمر وقد يذهب ذلك العضو وقال النووي أيضا في تهذيبه هو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان وقيء ويخرج غالبا في المراق والآباط وقد يخرج في الأيدي والأَصابع وسائر الجسد وقال جماعة من الأطباء منهم أبو علي بن سينا الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا يحدث في المواضع الرخوَة والمغَابن من البدن وأغلَب ما تكون تحت الإبط أو خَلف الأذن أو عند الأرنبة قال وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد يستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل من الاعضاء إلا ما كان أضعف). [1]

واما في الطب المعاصر، فأن منظمة الصحة العالمية، وهي اعلى منظمات الصحة الدولية، تعرف الطاعون بانه: مرض تسببه بكتيريا حيوانية المنشاء تدعى اليرسنية الطاعونية، وينتقل الطاعون عن طريق لدغ البراغيث المصابة او بالملامسة او بالرذاذ الخارج من الجهازالتنفسي للمصاب بالطاعون الرئوي.

وفي موقع وزارة الصحة للمملكة العربية السعودية: الطاعون هو مرض معد شديد الخطورة تسببه بكتيريا، وينتقل عن طريق البراغيث؛ حيث كان يعد من الأمراض الوبائية شديدة الانتشار، والذي اودى بحياة الملايين في السابق.

**وتجعل منظمة الصحة العالمية للطاعون ثلاثة اشكال رئيسية:**

١. **الطاعون العقدي (الدملي او الدبلي):** وهو ينجم عن لدغة برغوث مصاب بعدوى المرض وتظهر اعراضه في الجلد بظهور انتفاخات واورام وقروح، وغالباً ما تكون تحت الإبطين واعلى الفخذ وخلف الأذنين والرقبة، وهذا النوع هو الأشهر، وهو المتعارف عليه قديماً.

٢. **الطاعون الدموي تلوث الدم:** وهو ينتج عن عدم علاج الطاعون الدبلي، حيث تنتشر العدوى في الدم وينخر الأنسجة ويحول لونها الى الأسود، وتظهر القروح والأورام.

٣. **الطاعون الرئوي:** وهو الذي يصيب الرئتين. [2]

وخلاصة القول في معرفة الفرق بين الوباء والطاعون بين آهل العلم ما ذكرة الامام ابن حجر رحمه الله تعالى: قال (آن كل طاعون وباء وليس كل وباءٍ طاعون). [3]

---

(١) فتح الباري(١٠/١٨٠).

(٢) الأحكام الفقهية المتعلقة بالوباء والطاعون (٣). راجع: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية، والمحتوى التثقيفي في الموقع الرسمي
لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية، وانظركذلك: بذل الماعون في فضل الطاعون (٩٠-١٢٢) مع مقدمة المحقق ص:(٠٠-٠٣) ودايرة معارف القرن العشرين (٥/٧٣٧).

(٣)فتح الباري(١٠/١٨٠).

فكل ما يصيب الإنسان من مرض، يقتصر أثره على ذاته فهو مرض غير معدي، وإذا إنتقل المرض لغيره فهو مرض معدي.

والمرض المعدي إما أن يكون ضيق الانتشار، وإما أن يكون سريع الانتشار ويتفشى في المجتمع على خلاف العادة، فهذا ما يعرف عند اهل اللغة والطب بالوباء.

فإن كان هذا الوباء مع سعة انتشاره قاتلاً، فهذا ما يسمى عند كثير من أهل اللغة والفقه طاعوناً، بينما ذهب مجموعة من آهل العلم وأهل اللغة بأن الطاعون نوع خاص من أنواع الأوبئة التي تصيب البشرية، فليس كل وباء فتاك يعتبر طاعوناً في اصطلاحهم.

**وهذا القول في وجهة نظر الباحث هي الأقوى، لورود النص الشرعي الواضح في تفسير الطاعون.**

**الوباء والطاعون وأثره على البلد الحرام :**

قال الله تعالى عنها في كتابه:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة، على كلّ نقب منها ملكٌ، لا يدخلها الدّجال ولا الطاعون**))[1].

ثبت بالحديث الصحيح ان الطاعون لا يدخل مكة المكرمة، والمدينة المنورة وهذا الحكم خاص بالطاعون دون سائر الأوبئة والأمراض، فيمكن دخولها كما سبق.

اما الوباء فلا اشكال في امكانية دخوله، فالذي ورد في النصوص أن مكة والمدينة لايدخلهما الطاعون وليس غيره من الأوبئة وكون أهل العلم يقيسون بعض الأوبئة على الطاعون لارتفاع درجة الخطر فيها واحتمالية الانتقال السريع للمرض فيها، هذا لا يدل على كون القياس عليها كائنا من جميع الوجوه بمعنى أن هذا القياس لايكسبها جميع خصائص الطاعون.

والنص ظاهر في أن المنفي دخوله هو الطاعون، والواقع شاهد بدخول غيره من الأوبئة كما سجل ذلك التأريخ ، وإن كان قد ادعى بعضهم دخول الطاعون إلى مكة في بعض الأعوام ولكن الحافظ ابن حجر رد ذلك معللا بأنه مرض آخر غير الطاعون ومن ادعى أنه الطاعون فهو واهم.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٨٣)، وفيه: عمر بن العلاء الثقفي، عن أبيه. وكلاهما مجهولٌ. وأورد له ابن حجر طريقًا آخر في (الفتح) عن عمر بن شبّة في (كتاب مكّة)، وساق إسناده فيه، ثم قال: (ورجاله رجال الصّحيح).
فتح الباري (١٠/ ١٩١).

## خاتمة البحث ونتائجه

١. قال الله تعالى:﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ **[المائدة:٩٧]** جعل الله سبحانه وتعالى آثر خليله إبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام سببًا لبقاء العالم وحفظه فلا يزال العالم باقيًا ما بقيت آثارهم فإذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أوان خراب العالم.

٢. الكعبة هي أول بيت وضع للناس لينيبوا فيه لربهم سجداً وقياماً، وهو منسوب إلى الله المتعال.

٣. البيت هو أصل التسميات وبمثابة الذات للصفات، فخصائص الكعبة في القرآن نسبت للبيت، العتيق الأولية، الهدى، المثابة، الأمن، التحريم، البركة، التطهير، القيام، القبلة.

٤. من مكانة البيت أن الله تعالى هو من عرّف بمكانه للخليل إبراهيم عليه السلام.

٥. من مكانة البيت أن خليل رب العالمين هو من رفع قواعده. {شرّف كل من الطرفين بالآخر}.

٦. من بركة البيت البركات الحسيِّة والمعنوية. بركة الثمرات ومغفرة الذنوب ومضاعفة الأجر والأمن، وبركات خاصة تنال بالحج والعمرة والطواف.

٧. تحريم البيت يعود إلى ثلاثة معانٍ:

أ- المنعة والعزة.

ت- المنع من أمور معينة فيه وعنده.

ب- التعظيم والاحترام.

٨. تحريم حرمة الحرم تعني تحريم أن يدخل أرضه ما يضاد صلاحها وصلاح ما بها من ساكنٍ ودابةٍ وشجر، وكذا ما ينافي ما جعله الله لها من تعظيم وتوقير.

٩. تذكير كفار قريش بالأمن القدري المتعلق ببلدهم الحرام، الأولى أمن الأرزاق التي تجبى من كل مكان، والثانية الأمن على الأنفس.

١٠. خصائص الحرم في القرآن الكريم :

أ- كونه أمناً وجوداً وقدراً من أن يغزوها غازٍ أو يغير عليها مغير.

ب- كونه آمناً تكليفاً وتشريعاً قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾. فتمام الأمن للحرم متحقق بهما.

١١. مظاهر تحريم بيت الله تكليفي، وقدري:

**مظاهر التحريم التكليفي:**

أ- منع أفعال مخصوصة فيه هي مباحة في غير أرض الحرم ( لا يعضد شوكه-لا ينفر صيده - لا يلتقط لقطته إلا لمعرّف - لا يختلى خلاها).

ب- منع بعض الأفعال على الداخل إلى الحرم بقصد الحج أو العمرة أو هما معاً.

ت- النهي عن القتال وسفك الدماء ومقدمتهما من حمل السلاح.

ث- منع المشركين من الدخول إلى الحرم.

**مظاهر التحريم القدري:**

أ- حراسة الله لمكة وحمايته سبحانه لبيته العتيق من كل سوء.

ب- لا يدخلها الدجال.

ت- لا يدخلها الطاعون.

ث- لا تغزى من كافر إلى يوم القيامة.

ج- حفظ المصطلحات المرتبطة بالحرم في الجاهلية والإسلام.

ح- حفظ البيت في الجاهلية من أن يكون معلماً للشرك.

خ- حفظ زمزم من الجفاف والانقطاع الكلي.

د- عدم توقف الحج كلية من بعثته إلى يوم القيامة.

١٢. أصل الأمن لغة: طمأنينة النفس وزوال الخوف.

١٣. ورد مصطلح الأمن اصطلاحاً في واحد وأربعين موضعاً في ست وعشرين سورة، (٣١) موضعاً مكي، (١٠) مواضع مدني.

١٤. وورد الأمن مرتبطاً ببيت الله وبلده الحرام في عشرة مواضع في تسع سور، ستة منها مكية.

١٥. أول استعمال لكلمة الأمن في القرآن حسب ترتيب النزول ارتبطت بالبيت والبلد الحرام وهي سورة التين ثم سورة قريش.

١٦. أول آية ذكر فيها الأمن بحسب ترتيب المصحف ارتبطت بالبيت الحرام ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

١٧. أول ذكر للأمن في القرآن المكي ارتبط بالبيت ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾

١٨. آخر ما ذكر عن الأمن في القرآن المكي ارتبط بالبيت ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ .

١٩. أول ذكر للأمن في القرآن المدني ارتبط بالبيت ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

٢٠. آخر ما ذكر عن الأمن في القرآن المدني ارتبط بالبيت ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

٢١. أول ما ذكر الأمن مرتبطاً بالبيت الحرام وذكر أمن المكان ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾

٢٢. آخر ما ذكر الأمن مرتبطاً بالبيت الحرام وذكر أمن أهله الذين يأمنون فيه ﴿بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ للأمن دلالتان إيجابية ناشئة عن الايمان، وسلبية ناشئة عن غفلة.

٢٣. يتبين من النصوص أن الأمن مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية

٢٤. يتبين من النصوص أن الأمن مطلب للإنسان في الدنيا فهو أسمى شروط العيش الكريم في الدنيا والآخرة.

٢٥. أن الله سبحانه هو مصدر الأمن للكون وللإنسان.

٢٦. السمة البارزة لمفهوم الأمن مجيئه واصفاً لغيره، وقد وُصف بالأمن :

أ- المكان والمقام الذي أعده الله للمتقين في الجنة.

ب- البيت الحرام والبلد الحرام والحرم وهو الأكثر وروداً.

٢٧. دلالات وصف البيت والبلد الحرام والحرم بالأمن :

أ- وصف البيت الحرام بالأمن صراحة ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾. و لم يوصف غير البيت بأنه آمن بصيغة المصدر مما يوحي أنه مصدر الأمن الذي وصف به الحرم واللد، فكأن البيت هو الأمن وهو الذي يضفي الأمن على ما حوله.

ب- وصف البلد والحرم بأنهما آمنان ﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾وقوله تعالى ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾

ت- وصف أهله والداخلون إلى الحرم بأنهم آمنون ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾. ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

٢٨. ذكرت ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾. الآية الناس بعد المثابة و لم تكرر ذكرهم بعد الأمن مع إمكانية تأخير ذكر الناس بعد الأمن وفي ذلك عموم تأثير أمن البيت على ما هو أعم من الناس.

٢٩. ينقسم الأمن في مكة إلى قسمين أمن شرعي، وأمن قدري.

٣٠. أن البيت مثابة منذ أذن الخليل، يثوب الناس إليه لا يقضون منه وطراً.

٣١. أن استمرار المثابة تستلزم بقاء البيت على دوام حياة الإنسان فكان آمناً.

٣٢. بقاء البيت منذ بني مع حرص أهل الكفر على هدمه وقلة المدافعين عنه في حقب كثيرة دليل الأمن القدري للبيت. وهذا أعلى صور الأمن بقاؤه مع كثرة الراغبين في هدمه وقلة المدافعين أو ضعفهم، فليس في قدرة أحد سلبه هذا الأمن.

٣٣. البيت باعث للأمن فيما حوله وليس في مقدور أحد أن يسلبه ذلك.

٣٤. الأمن النفسي الذي يحسّه المسلم عند البيت ونحو البيت حتى عدا ذلك آية عبر العصور، ومن أصناف الناس.

٣٥. جميع أجزاء البلد الحرام وصف بالأمن، البيت والبلد والحرم كلها جعلها الله تعالى موضع أمن لساكنيها ولزوارها.

٣٦. الأمن المرتبط بالبيت قدري، فهو وصف فريد للبيت.

٣٧. البيت هو سبب الأمن في البلد الحرام والله عزوجل هو مصدره وجاعله فيه.

٣٨. سيبقى البيت آمناً في ذاته بجعل الله عزوجل ذلك فيه فلا يحتاج إلى أن يؤمنه أحد من الناس، وسيبقى البيت مصدراً لأمن الناس يحصلون منه على أمنهم على قدر تعظيمهم له وإقامة العبادة عنده ونحوه.

٣٩. شمولية أمن البيت الحرام على الناس، فيشمل

أ- أمنهم في دينهم، فما دام البيت باق والحجاج والعمار يطوفون ويصلون نحو البيت فدينهم باق.

ب- وأمنهم على أبدانهم، ما داموا يعظمون البيت فهم في مأمن من العقوبات العامة، فإذا انتهكوا تعظيم البيت وحرمة حرمه نزلت عليهم العقوبات.

ت- وأمنهم في معالجة فقرهم، فمن أعظم الحلول قصد البيت بأحد العبادات المشروعة عنده الحج أو العمرة أو بهما.

ث- وأمنهم في معالجة تحمل الذنوب والمعاصي.

ج- وأمنهم في معالجة ما فاتك من الخير.

٤٠. حفظ الله سبحانه وتعالى مكة والمدينة من دخول الطاعون إليها، قال الله تعالى في كتابه :﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة، على كلّ نقب منها ملكٌ، لا يدخلها الدّجال ولا الطاعون)).

٤١. انقسم أهل العلم في تعريف الطاعون إلى قسمين :

القسم الأول: من عرفه بالمرض العام المهلك، المعدي واسع الانتشار، وقد يؤدي للموت، وتنوعت عباراتهم في ذلك:

أ- منهم من عرفه بالمرض العام.

ب- منهم من عرفه بالوباء.

القسم الثاني: القائل بأن المراد بالطاعون نوع خاص من الأوبئة المعدية القاتلة.

٤٢. جعلت منظمة الصحة العالمية للطاعون ثلاثة أشكال:

أ- الطاعون العقدي ( الدملي أو الدبلي).

ب- الطاعون الدموي تلوث الدم.

ت- الطاعون الرئوي.

٤٣. تبين بالبحث، أن الفرق بين الوباء والطاعون هو أن كل طاعون وباء وليس كل وباءٍ طاعون

٤٤. ثبت بالحديث الصحيح ان الطاعون لا يدخل مكة المكرمة والمدينة المنورة

٤٥. الوباء لا اشكال في امكانية دخوله، فالذي ورد في النصوص أن مكة والمدينة لايدخلهما الطاعون وليس غيره من الأوبئة.

## المراجع


١. الإتقان في علوم القرآن جلال الدين الاسيوطي (ت ٩١١هـ) طبعة دار إحياء العلوم ببيروت ومكتبة المعارف بالرياض عام (١٤٠٧هـ )

٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدِّين الخطيب وعبد العزيز ابن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي (الطبعة السلفية الأولى)، دار الفكر، بيروت

٣. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت

٤. التحرير والتنوير، تفسير ابن عاشور لمحمد الطاهر بن عاشور الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس

٥. وتفسير الشوكاني = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, لأبي عبد الله محمد بن أحمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت

٦. تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧. تفسير ابن جرير جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت.

٨. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة .

٩. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه (ت ٤٥٨)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. لسان العرب, للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر.

١١. سنن ابن ماجة بو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني (ت ٢٧٣)

١٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب ابن رجب البغدادي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، الدمام

١٣. الكشاف أو تفسير الزمخشري وهو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي (ت ٥٣٨) طبعة دار المعرفة

١٤. تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤)، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت.
١٥. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنته من السّنة وآي الفرقان، لمحمد ابن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الشّعب، القاهرة
١٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت هـ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت
١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
١٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق الطبعة:الأولى، ١٤٢٢هـ
١٩. تفسير الألوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٢٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣
٢١. النِّهاية في غريب الحديث والأثر؛ لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦)، تحقيق: د. محمود الطناحي، وطاهر الزواوي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية، بيروت
٢٢. مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
٢٣. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٤. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، دار الجيل، بيروت.
٢٥. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي (ت ٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت

## الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٢ |
| أهمية الموضوع | ٣ |
| أهداف الموضوع | ٣ |
| المنهج المتبع | ٣ |
| المبحث الأول : المراد بالآمن | ٤ |
| الخصائص العامة للأمن وصفاته في القرآن الكريم والحديث الشريف | ٦ |
| المبحث الثاني: أمن مكة القدري | ٧ |
| الأمن القدري في مكة على الدين | ٩ |
| الأمن القدري في مكة على الطعام | ١٠ |
| الأمن القدري في مكة بحماية ساكنيها من الغزاة الظالمين | ١١ |
| الأمن القدري في مكة بحماية أهلها من الطاعون | ١٢ |
| المبحث الثالث: أمن مكة الشرعي | ١٣ |
| المبحث الرابع: الوباء والطاعون والفرق بينهما وأثره على البلد الحرام | ١٦ |
| خاتمة البحث ونتائجه | ١٩ |
| المراجع | ٢٣ |